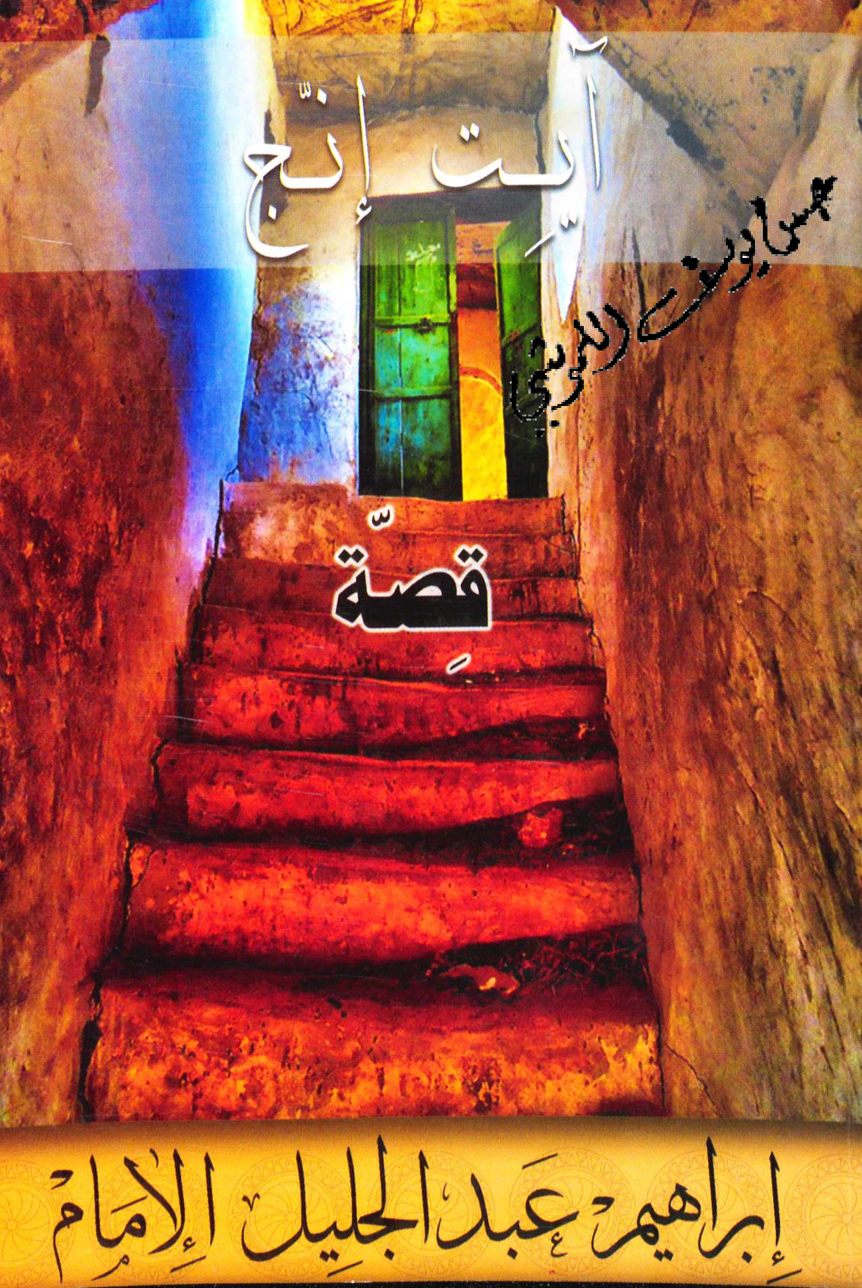

آيت إنّج
قصّة
إبراهيم عبد الجليل الإمام

قصة

إبراهيم عبد الجليل الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

آيت أنّج – إبراهيم الإمام

الطبعة الأولى 2015 م.

تصميم الغلاف الفنان المهندس : عبدالحفيظ الثني

رقم الإيداع المحلي : 67/ 2015 دار الكتب الوطنية

الرقم الدولي الموحد : ردمك ISBN 9789959114532

دار الكتب الوطنية – بنغازي – ليبيا

هاتف : 9090509 -9096379 -9097074

بريد مصور : 9097074

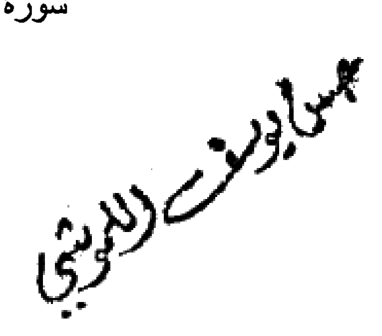
البريد الالكتروني : nat_lib_libyahotmail.com

لن تخسر حربا إذا أحسنت إدارتها .. ولن تحسن إدارتها إذا لم تشرك في حربك ملة النساء .. لم نسمع بأحد خسر حربا اشرك في إدارتها النساء .

إبراهيم الإمام

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ 56 مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ .

سورة الذاريات



أشكركم :

السيد : آدم باحمي .

المهندس : عبد الحفيظ الثني .

المهندس : عبد المنعم الموفق .

الاستاذة الكاتبة والروائية : سعاد الصيد .

الاستاذة الناقدة : هناء محمد .

السيد : عبد الله باحمي .

السيد : بشير الطيب

يعجز لساني عن شكركم على دعمكم المتواصل بتشجيعكم وتوجيهكم ووقوفكم إلى جواري خطوة بخطوة جزاكم الله عني خير الجزاء .

1

في بقعة نائية من الصحراء .. انفجرت عين .. على ضفافها عاشت أمة صغيرة .. أطلقت على عينهم المدرارة اسم **غسوف** .. بنت واحة صغيرة لكنها كانت جميلة .. سموها **عديمس** .. حملت تلك الأمة بدورها اسم المكان .. عرفوا بين الأمم المجاورة لهم باسم **آيت عديمس** .. طاب المقام والعيش في المكان دهرا يستحيل تحديده .. فتلك الأمة لها من الأسرار ما يفوق رمال صحرائهم عددا وما تعجز عن حمله الجبال المحيطة بهم .. فكان ذلك من بين تلك الأسرار .

2

تجاور أهل الواحة مع أهل السافلة في العيش في تلك البقعة من الصحراء .. كل يدعي ملكية المكان وأحقية التصرف فيه دون الملة الأخرى .. لا يعلم أحد من الملتين أيهما سبق الآخر لعشق المكان .. لكنهم تعايشوا دهرا لا يعرفه احد أيضا .

أتخذ الفريقان من التعايش حلا .. ارتضوه سبيلا للسلام .. تقاسموا كذلك النفوذ ..

سيطر أهل الواحة على ظواهر الواحة فسموا أنفسهم بأهل العالية "**آيت انج**" اضافة لأسمهم القديم .. اتخذ غريمهم الخفي من بواطن الواحة وطنا .. فسموهم أهل السافلة " **آيت أدّا** ..

طال أمد السلام بين الملتين آماداً طويلة .

3

في أي مكان تسكنه ملتان مختلفتان أو فئتان متناقضتان أو قبيلتان متنافرتان لابد أن يدب خلاف بينهما مع مرور الوقت .. مهما استطالت شجرة الوئام بينهما وتفرعت وأورقت .. فلابد من مكدر ومنغص .. ولا بد من ان يحط على اغصانها غراب البين وبوم النحس .. انها سنة من سنن الكون الكثيرة.

4

الخطأ آفة ..

يحلو للبعض هذا الوصف .. لم يجد هذا البعض علاجاً ناجعاً لتلك الآفة .. توصف الخطيئة أيضاً بأنها حفرة ..

لم تتمكن المخلوقات من ردمها .. بل عجزت عن تفادي الوقوع في براثنها .. رغم تواصل المحاولات .. لكن تكرر الوقوع ..

كان ذلك سبب كافياً ومبرراً للخلاف والشقاق بين مختلف الأمم والملل والنحل والطوائف ..

أما التسامح ....

نبتة ضعيفة .. يقتلعها المخلوق من صدره بمجرد نمو براعمها .. يتخلص منها .. لا يمنحها فرصة العيش في صدره .. يلفظها .. يتخلى عنها .. في لمح البصر تنبت

مكانها نبتة أخرى .. تملأ فراغها .. تزدهر بسرعة .. تمد جذورها .. تكبر .. تحتل أكبر مساحات قلبه .. لكنها لا تحمل مواصفات سابقتها .. أهم ما توصف به أنه يصعب اقتلاعها .

5

وقوع الخطاء متوقع .. بل منتظر في أي لحظة من أي طرف من الطرفين .. يتطور الأمر إلى نزاع .. يتحول النزاع بعدها إلى صراع فقتال .. تستخدم فيه كل الأسلحة المباحة في أول الأمر .. بعده قد يلجأ طرف ما أو الطرفان معاً لاستخدام الوسائل المحرمة لحسم الصراع وإنهائه ..

الخطأ في تلك الظروف يعدُ بكارثة .

6

وقع أحدهم في الخطأ .

لا يعلم أحد متى بدأ الشقاق ولا من بدأه .. تناست الملتان أسبابه .. لكن نتائجه لا تزال ترويها الأجيال .. حملت الروايات شراسة أهل السافلة في خصومتهم .

تذكر الروايات أن السبب الأهم لنشوب الحرب بين الملتين المتناقضتين في كل شيء هو الخلاء ..

تلك الملة كانت تتحرق شوقا للحصول على موطيء قدم لها في أعالي الواحة .. فشلت رغم تربصها المتواصل .. كانوا على يقين بنجاحهم .. كانوا على يقين

أن نجاحهم مكفول بصبرهم .. كانوا على يقين أن الأيام كفيلة بأن يخطأ أحدهم .. راهنوا على ذلك كثيراً ؟

مرت عقود وقرون طويلة على تربصهم .. لا يزيدهم ذلك إلا إصراراً لعلمهم باقتراب الحصول على الفرصة .. فكلما مرت السنوات زادت الفرصة إقتراباً .. لم يكن الوقت يعني لهم شيئا .. كانوا يعولون على عنصرين هامين .. ذاك العنصران كانا ما يعاب على أهل العالية .. إنه الإهمال وقرينه الأزلي النسيان .

7

نقلت الروايات أسباباً عديدة لحصولهم على تلك الفرصة الوحيدة .. لم يحصلوا على موطيء قدم فحسب

.. بل رسخوها أيضا .. كل تلك الروايات اتفقت على النتيجة ولم تتفق على المسبب ..

إهمال أحدهم لبيته كان القشة التي انتظرتها تلك الملة لتقسم به ظهر الانتظار ..

لم يكن سبب الإهمال لذاك البيت معروفاً .. عزاه البعض لصراع على امتلاكه بين الورثة فتُرك وهُجر حتى لا يكون سببا في فتنة بين الأخوة .. بقي مهملا لسنوات عديدة فتصدع وانهارت أركانه .. فكان ذلك أدعى لتركه للأبد .. فاستول عليه أولئك المتربصون .

قال آخرون أن سبب إهمال البيت وهجرانه غياب مالكيه خارج الواحة في تجارة .. طالت غيبتهم .. أنستهم التجارة العودة للواحة .. خطف الموت بعضهم .. بينما

تكفل الوقت في قتل الحنين في قلوب الباقين .. ظل مقفلاً مهملاً طيلة تلك السنين .. تصدعت أركانه .. سقطت أجزاء منه .. لم يعد صالحا للسكنى .. فكان ما كان من احتلاله من تلك الملة .

أما السبب الثالث فقالوا أن سبب ترك البيت لم يكن خصاماً بين ورثة ولا غياب مالكيه ..

لكنه التشائم ..

تركه أهله بعد أن مات فيه أحد ابنائهم .. كان بكرهم .. في الحقيقة لم يكن ذلك السبب كافياً ولا مقنعاً .. لكن موت أخ له ولد بعده كان مداعاة ومجلبة للشك .. والشك كما تقول العجائز أولى درجات التشائم .. كان لابد من قطع الشك بشيء من اليقين ..

استبدلوا سكنهم لحين تبين الأمر .

سكنوا بيتاً مجاوراً في انتظار انجلاء الأمر كما أشار عليهم أهل المشورة ..

ولد المولود الثالث .. كان قوياً يافعاً .. نجى من مصير سابقيه .

نجاة الأخ الثالث من مصير أخويه في البيت الجديد كان دليلاً على صحة الشك ليرقى ويصبح يقيناً لا يرد وغير قابل حتى للنقاش ..

قرر أهله التخلي عن البيت نهائياً .. عرضه الدلالون للبيع .. وكعادة الأشياء السيئة تصل أخبارها إلى كل أذن .. تحدثت الواحة عن البيت والشؤم الذي حل به ولازمه .. زهد فيه الشارون .. على الرغم من رخص ثمنه فلا

أحد يستبدل ماله بشؤم ولو كان زهيداً .. أهمل لسنوات طويلة .. مع الأيام تصدع وانهارت بعض أركانه .

كان ذلك كل ما تنتظره تلك الملة طيلة سنوات انتظارها وصبرها .. إنها الفرصة التي انتظرتها قرون وقرون .. لم تتأخر في استثمارها واستغلالها .

تسللت إلى ذلك الخراب في غفلة من أهل الواحة .. استوطنته .. لم يشعر بوجودهم واحتلالهم للبيت أحد طيلة سنوات من إهماله .. حتى دخله أحدهم ذات يوم لسبب مجهول أيضا .. فخرج منه مصاباً ممسوساً ..

8

في البداية اعتقد الجميع أن ما به مرض كسائر الأمراض التي يصاب بها الناس .. فلما طال الأمر

هرعوا به إلى الطبيب .. فحصه بدوره فلم يجد به ما يمكن أن يوصف بالمرض .. أخبر أهله بذلك .. فرحوا في أول الأمر .. لكنهم بعد أن يأسوا من عودة ابنهم إلى طبيعته طلبوا الشفاء على يد أكثر من طبيب .. اعترف الأطباء بعجزهم عن علاجه على الرغم مما عُرف عنهم من مهارة ..

لم ييأس أهله ودوه من شفاءه أو الوقوف على علته .. ساروا به إلى أدعياء الطب وأصحاب التجارب .. كووه في أماكن كثيرة من جسده .. لم يفلح كل ذلك إلا في تشويه جلده ورأسه .. لكن الممسوس لم يعد كما كان ..

سألوا القوافل العابرة عن دواء لعلته .. على الرغم من كثرة العابرين بالواحة .. لكنهم فشلوا جميعا في الوصول ليس إلى الدواء فحسب بل حتى لمعرفة الداء.

حتى ذلك العجوز الأسود القادم مع إحدى القوافل على الرغم من أن شكله لا يوحي بالثقة لكنهم عرضوا عليه الأمر .. تمتم فوق رأسه بتعاويذ مجهولة .. جرّعه سوائل كثيرة ومختلفة .. كان في كل مرة يتقيء أشياء غريبة .. عجز كل ذلك في أعادت الممسوس إلى سابق عهدهم به .. استسلم أهله وتركوه وشأنه .

سار في أزقة الواحة حراً طليقاً .. تبدلت حاله مع الأيام .. صار يجوب الواحة حافياً حاسر الرأس مهلهل الثياب .. لا يعرف أحد أين يقضي ليله ولا كيف يتدبر أمر طعامه .. خافه الصبيان في أمر الأمر فتحاشوه بل كانوا يفرون من أمامه كلما مر بمرابعهم أومجامعهم .. لكن الحال تبدلت بعد ذلك .. صار مع الوقت مادة لتندرهم ولهوهم وعبثهم .

كان اكتشاف ما به من مس مصادفة .. حدث ذلك في حفلة عرس .. بعد أن اختفى كعادته في مكان ما لأيام لا يعلم أحد عنه شيء فإذا به يظهر ليس في الواحة فحسب .. بل وسط حلقة العرس .. وقف كصخرة .. لم يحرك ساكناً .. اخلى الراقصون له الساحة ليرقص وحده .. لكنه ظل جامداً .. تمايل الحاضرون مع اللحن المعزوف تصفيقاً وغناءً .. حاولوا تشجيعه ليرقص .. لم تفلح كل محاولاتهم لتحريك الصخرة الراسخة .

عزف عازف الغيطة لحن آخر .. ساعده الطبالون بإيقاعاتهم .. دعمه الحضور تصفيقاً .. أصابهم الأعياء ولم تتحرك الصخرة قيد أنملة .

وشوش أحدهم أقران الممسوس في أذن عازف الغيطة الذي بدأ يفقد صبره بشيء ما .. قيل أنه أشار عليه بلحن

ما يفضله قرينه قبل أن يصاب بما اصيب به .. نزل العازف عند رغبة المشير .. بدأ العزف على آلته .. رافقه الايقاع .. دندنت الأفواه بكلمات اللحن المعزوف .. اهتزت الرؤس متمايلة مع الإيقاع المضروب بمهارة .. الأنظار مجتمعة كلها إلى الصخرة الصماء .

9

سرت في الصخرة الصماء الحياة .. نقل الحاضرون أن أول ما تحرك فيه هو رأسه .. كان ذلك في الهزيع الأخير من الليل .. تمايل الرأس مع اللحن المعزوف .. أعاد العازف اللحن مرات عديدة .. خالف بذلك طقوس الواحة التي تحرم إعادة عزف لحنٍ ما أكثر من مرة في الحفلة الواحدة .. لكن لا بأس من مخالفة بعض الطقوس إذا كان ذلك جالباً للمنفعة كما تشير الطقوس نفسها ..

ردد الحاضرون الأشعار المصاحبة لذلك اللحن بمتعة .. أحمرت الايدي تصفيقاً ..

فتح ذراعيه على مصراعيهما في المرة العاشرة التي يعاد فيه عزف اللحن الأمر الذي أصاب البعض بالملل .. تحركت قدماه مع حركة الإيقاع .. تحرك راقصاً في تلك المساحة الصغيرة المتاحة للحركة .. استحثت حركات رقصه العازف ومروضو الايقاع على الاستمرار .. استمروا في العزف فاستمر في الرقص .. لم يتوقف العازف عن العزف رغم انقطاع أنفاسه واحمرار وجهه .. عجز مروضو الدفوف على مجاراتهما .. استبدلوا بآخرين والآخرين بآخرين المهم أن لا يتوقف العزف ولا الرقص .. ما أن ينال التعب من فريق حتى يأخذ مكانه فريق آخر بنفس الحماسة والمهارة .. رقص بمهارة لم

يعهدها فيه أحد من قبل .. حتى قرينه الذي أشار باللحن وقف مذهولا من براعة قرينه الممسوس .. نز منهم عرقٌ غزير .. عند أذان الفجر سقط مغشياً عليه ..

10

أقسم بعضهم أنهم لم يروا رقصا أبدع من رقصه ولا عزفا أشجى مما عزفه الغياط في تلك الليلة .

تحدثت الواحة كلها بتلك بحدث الليلة .. صارت حدثا هاما أرّخت بها بعد ذلك طويلاً ..

في الصباح استفاق لدقائق .. عاد له فيها عقله وعاد إلى أهله جسده بعد أن غابا طويلاً .. كانت تلك الدقائق كفيلة بإماطة اللثام عما ألم به طيلة سنوات الغياب .. عاد بعدها إلى غيبوبة لا رجوع منها أبداً .

مات المجدوب ..

اتضح الأمر .. في البداية كان الأمر همسا بل غمزاً وتلميحاً .. بعدها صرحت به بعض الأفواه .. كان قرين الممسوس أول الساخطين على فقد قرينه مرتين .. مرة بسلب لبه والمرة الأخرى بفقد جسده .. كان اول من اشار إلى تلك الملة التي استوطنت أسافل الواحة بأصابع الإتهام فيما حدث لرفيقه .

تبعه الأخرون بعدها وتشجعوا على تأكيد الاتهام .. بدا واضحاً على الوجوه استنكار واستهجان هذا الاختراق .. بل عدوه اعتداءً سافراً .

لم يكن موته خلاصاً له مما ألم به .. بل كان موته إيذاناً ببدأ حرب لا هوادة فيها .

11

بدأت الحرب ..

كان من السهل إعلان الحرب .. لكن يصعب بعد ذلك التحكم فيها أو الوصول إلى طريقة إيقافها ..

طالت كل شيء واستطالت على كل شيء .

12

كانت ردة الفعل قوية من أهل العالية .. ليس انتقاما للممسوس فقط بل على انتهاك صريح لحرمة الواحة ..

لم يسلم أحد من أهل العالية من هجمات أهل السافلة في صراعهما الطويل المحموم .. توارثه الثقلان كابرًا عن كابر .. ابناً مهموم عن أبي موتور عن جدٍ مكلوم ..

لم تكن الحرب شريفة كعادة الحروب .. اتخذ أهل العالية من الأذكار سدوداً ومن الأحجبة أسلحة يشهرونها في وجوه أهل السافلة .. ينجح أحيانا أولئك في تخطي تلك الحدود وتفادي تلك الأسلحة .. يفشلون في أحيانا أخرى .

أما أهل السافلة فكان الخفاء سلاحهم الأقوى .. بينما الوضوح كان نقطة ضعف أهل الواحة .

اشتد الصراع بين أهل الخافية وأهل العالية من قرون بعيدة لا يعلم أحد بعدها ولا يستطيع أحد حصرها ولا عدها .

13

في البداية كان الصراع بين الرجال فقط ككل الحروب .. كان النزال والصراع نزال فرسان وصراع

أبطال .. رجحت كفة الغلبة في معارك كثيرة لأهل العالية ..

اتخذت أمة الخفاء أهم قرار في تلك الحرب .. كان قراراً من طرف واحد .. كان لابد من اتخاذ اي تدبير لتفادي الفناء .

أدخلت في الحرب ذلك الجنس الذي لا يقبل انصاف الحلول .

استعانت تلك الملة بنسائها في الحرب .. ليس مشورتهن فقط بل جندتهن لخوض تلك الحرب .

انقلبت الموازين .. كعادة الحروب لا ينتصر فيها إلا من استعان بمكر أهل ذلك الجنس اللطيف في ملمسه الضعيف في بنيته .. لكنه يخفي أهم ما يحتاجه أهل

الحرب في الانتصار في حروبهم .. أنهم بحاجة لمكر تلك الفئة ..

فمكر الضعفاء أشد فتكا ووجعاً كما يقال .

13

كانت نساء أهل العالية بعيدات عن أتون الحرب .. اكتفين بمتابعتها نتائجها فقط .. بعض الشاعرات خلدن بعض المواقف بأشعار تغنى في أعراسهن .. لم تكن بهن حاجة للمشاركة في حرب حسمها رجالهن وابنائهن بسهولة ومهارة ..

لكن المهزوم يبحث عن أي وسيلة لينتقم وعن أي سلاح لينتصر في حربه حتى لو كان محرماً في كل

الشرائع والقوانين .. فأسوء عيوب الحروب أنها لا تعترف بالشرائع ولا حتى بالقوانين .

كانت حجتهم التي برروا بها إداخل ذلك السلاح في تلك الحرب عند احتجاج أهل العالية مقبولا :

" كيف نبعد عن حربنا أكثر المتضررين منها "..

سارت الرسل بين الملتين .

طلب أهل العالية توضيحاً لهذا الاختراق في شرائع الحرب .. ليس كسباً للوقت كما اعتقد أهل السافلة .. بل لينجلي الأمر تماماً ..

عادت الرسل بالجواب .. كان الرد سريعاً بلا مماطلة .

كان جوابهم واضحاً هذه المرة :

" النساء هن أكثر المتضررات في أي حرب بفقد الأب أو الابن أو الأخ .. أما فقد الزوج فيعد أكثر فداحة لتلك الفئة .. لذلك كان علينا ليس إشراكهن منذ البداية فحسب بل تسليم القياد لهن . "

14

كفت الحرب مالت كثيراً لصالح تلك الملة ..

لم تكن الواحة بحاجة لحكماء فما أكثرهم بين جدرانها .. بل كانت بحاجة لحكمة واحدة وتدبير محكم .. حكمة تخرجها من هول ما تعانيه .. تدبير يعينها على الخروج من مأزقها .. حكيم يقودها للنصر على عدو خفي خبيث لا يستسلم .

ضلت الحكمة طريقها إلى رؤوس الحكماء ..

تجرعت الواحة مرارة الحزن والهزيمة وقلة الحيلة .

لم تكن بحاجة لحكيم يدمن حك رأسه لاستدرار الحلول .. فمن السهل عمل ذلك .. بل هي بحاجة لحلول تجعل العدو يحك رأسه ذهولاً وعجباً وهلعاً .

15

كان عجز رجال توفرضا[1] عن إيجاد حل لهذه المعضلة أول سابقة تسجل منذ عقد هذا المجلس في زمن يُجهل أوله ..الواحة تنتظر منهم حلاً .. والحل لا يخرج من توفرضا ..

لم يكن سبب هذا الفقد لغياب الحكماء .. بل لعجز الحكماء عن إيجاد حل لوقف الحرب أو حسمها .

1 - مجلس يجتمع فيه أعيان وحكماء ومشائخ غدامس قديماً .

دخول نساء تلك الملة على الخط أربك الحسابات كلها وأعاد خلط الأوراق وغير موازين القوى .

قلّب أهل العالية الأمر على كافة أوجهه .. اختلفوا لأول مرة في تاريخ الواحة الطويل .. على صياحهم لأول مرة من اجتماعاتهم ..

أصر قسم كبير منهم على تجنيب النساء هذه الحرب .. كانت حجتهم المحافظة على أخلاق الخصومة .. كانوا يخشون أن تلعنهم الأجيال لو اضطروا للاستعانة بنسائهم في حرب لم يتمكنوا من حسمها .

بينما عجز الجزء القليل المتبقي في فرض رأيه وإقحام ملة النساء في هذه الحرب إسوة بغريمهم .. لم تكن الحجج التي ساقوها مقنعةً لباقي رجال توفرضا .

16

استمرت الحرب أجيالاً أخرى .. حصد أهل العالية انتصارات أخرى رغم اشراك نسائهم في قيادة الحرب وإدارتها ..

لم يستسلم أهل الخفاء .. فتلك الملة تميزت بطول النفس في الحروب .. أما الاصرار فكان ميزة أخرى من ميزاتهم ..

قررت نسائهم تغيير تكتيكهن ..عدلّن من خططهن .

" الحرب التي لا تبكي فيها نساء الخصوم دماً ليست حرباً .. بل مجرد لهوٍ وعبث " ..

هذا ما صرحت به إناث تلك الملة المغلوبة الموتورة .

وجهن المعركة في المكان المؤلم لتلك الملة التي تحظى فيها النساء بمكانة يحسدها عليها كل نساء الأمم المجاورة والأمم الأبعد مكاناً أيضاً.

لتنتصر أمة في حرب ما عليك أن تصيب تلك الفئة في مقتل .. فكان ذلك تحولاً كبير في الحرب الدائرة بين الملتين المتخاصمتين .. كانت الضربة في نقطة الضعف الأهم في عرف تلك الملة وجهتها مباشرة لنساء أهل العالية .

" إنها الذرية " .

17

في البداية كان الأمر طبيعيا ..

موت طفل رضيع ليس بالأمر الجديد في الواحة .. لكن تكراره جعل الأمر ملفتاً للانتباه .. بعدها صار مريباً .. كانت الفقد في ذكور المواليد ما أثار الريبة .

حاولت النساء اتخاذ ما يلزم من احتياطات لحماية القادم الجديد ما أن يشعرن باقتراب وصول الوريث ..

لم تنفع كل الاحتياطات في تفادي خسارة الوريث بعد أيام من قدومه .. كان فقد الوليد بعد أيام من مقدمه مؤلماً جداً خصوصاً حين يجهل سبب فقده ..

صار الحزن قاسما مشتركا في كل أزقة الواحة .. دخل الوباء كل الأرحام الجديدة والقديمة .. فتحت المقبرة الوحيدة في الواحة أبوابها لاستقبال الجثامين الصغيرة .. عم الحزن الواحة بأسرها .. لم يعد للفرح مكان فيها ..

حتى الحفلات الاسبوعية التي لا يحول شيء في السابق دون إقامتها توقفت تدريجيا .. صمتت الألسن عن الغناء والأجساد عن الرقص والجدب ..

لم تتوقف النسوة عن ترديد الأغاني الحماسية والتي تؤرخ للانتصارات الكثيرة السالفة على تلك الأمة فحسب .. بل استبدلنها بأغاني جديدة .. حملت أشعارها حزناً عميقاً وشعوراً بالهزيمة والأسى والمرارة .

لم يتمكن الرجال من اقناعهن بعدم ترديد تلك الأغاني الحزينة حتى لا تشمت بهم تلك الملة الجائرة .. لكن القلب المفطور بفقد الوريث لا يستطيع إلا ان يشدو بحزن .

18

لم تتوقف الأرحام عن مهمتها .. جادت بمزيد من الولدان .. كان مصيرهم مشابهاً مؤسفاً .. استقبلتهم بعد أيام قليلة من وصولهم مقبرة الواحة التي انتعشت وعاشت عصرها الذهبي .. احتضنت كل الذكور الجدد دون استثناء .. كانت المسافة بين الرحم والمقبرة تستغرق اياما لا تتعد السبعة .. بعد ان ترتفع الزغاريد في بيت المولود .. يعلو النواح في نفس البيت بمرور أيام فقط .

حارت نساء الواحة في أمر فقدان الولدان .. خابت كل المساعي المبذولة لتفادي تلك الخسارة الفادحة والمتكررة .. رغم اختلاف وسائل الدفاع وتطورها مع الأيام .

مرت أعوام .. خلت أزقة الواحة من الصبيان .. اشتاقت العجائز لصياحهم ولعبهم ومشاكساتهم .. لم يعد بإمكانهن رواية قصصهن الغريبة لأحد بعد غياب الصبيان .. كن أكثر أهل الواحة حزناً ووحدة وألماً وصمتاً .

توقعت ملة الخفاء استسلام الواحة والنزول تحت شروطها .. بعد أن جرعتها كأس الفقد في ذكورها .. طال انتظارها لقرار الاستسلام .. كان وراء هذا الرفض نفس النسوة اللائي فجعن في أولادهن ..

" لن تشمت فينا نساء تلك الملة " ..

هكذا كان ردهن ..

كان رداً فاجعاً وقوياً وغير متوقع بتاتاً..

رغم صعوبة المهمة إلا أن الرجال وافقوا على منح فرصة للنسوة ليس احتراماً لتضحيتهن فقط بل ولثقتهم المطلقة في قدرتهن .

19

قلة قليلة عزفت عن الزواج حتى لا يتجرعوا مرارة فقد الوريث .. فئة أقل غادرت الواحة لتتزوج بعيداً عن أتون تلك الحرب حفاظاً ليس على نسلهم فحسب بل على الواحة التي تسير – حسب رأيهم – إلى الفناء باستمرار الحرب مع أهل الخفاء ..

البقية الباقية – القليلة أيضا - قررت المقاومة .. بل تزوجت وأقامت أعراساً باذخة وصاخبة إمعاناً في التحدي .

قبائل الملة الخفية استغربت هذا الصمود في نساء أهل العالية .. بل أكبرت في ذكورها صبرهم على المصيبة التي حلت بين ظهرانيهم .. ما زاد من غيضهن وغضبهم .

انتظروا طويلاً رسل أهل العالية لطلب الصلح .. والنزول على شروط أهل السافلة .. وتقديم القرابين المطلوبة للموافقة على شروط الاستسلام .

لكن الرسل لا تأتي ..

الحرب لا تتوقف .. والحقد يتزايد ..

والمقبرة تستقبل المزيد من الولدان .

20

كما عودنا الدهر في تصاريفه فلكل شيء بداية ..

كانت البداية من حسناء .. وحيدة أبويها .. فقدت العديد من الاخوة في تلك الحرب .. بكت عليهم تباعا وهم يغادرون إلى المقبرة .

تقدم ابن عمها الوحيد .. طالباً رضاها لبناء أسرتهما معاً .. نجى بأعجوبة من المصير الذي يلاحق كل ابناء الواحة الذكور .. قيل أن سبب نجاته أنه ولد بعيداً عن الواحة .. عاد به والده ليقيم له عرسه ..

ابتسمت .. فرحت .. وافقت ..

زارتها القرينات بعد انتشر الخبر ..

كعادتهن في كل زمان انقسمن إلى قسمين .. قسم حسدها على نصيبها .. وقسم فرح لها على هذا النصيب .. لكنهن اشتركن كلهن في تحذيرها من مغبة ما ينتظرها .. ذكرنها بما حل بسابقاتها من المغامرات بقبول مغامرة الزواج .

"ستتجرعين الفقد .. ألم الفقد أشد من ألم العنوسة بكثير "

لكنها احتفظت ببسمتها وأهملت تحذيرهن .

أصرت على قبول الزواج الذي عافته باقي قريناتها ففضلن أن يوصفن بالعوانس على أن ينعتن بالثكالى .

21

تمت مراسم العرس في أجواء الواحة الحزينة .. اصر العريس على ان يكون عرسه كاملا لا ينقصه شيء .. كان رده على المعارضين لأقامة مثل هذا العرس في تلك الظروف :

- " لابد أن تستمر الحياة .. لابد أن تفرح الواحة .. فلا حياة بلا فرح .. إننا نعين عدونا بحزننا ".

22

شيء ما يتحرك في رحمها .. شعرت به منذ الأسابيع الأولى لاقترانها بابن العم .. كان حذرها وخوفها أكثر من فرحتها .. كتمت الأمر عن الجميع حتى تحسن التدبير .. حتى زوجها لم تخبره ..

نجحت في اخفاء الأمر رغم تكور بطنها .

لكن لابد مما ليس منه بد .. استقبل الأب الخبر بفرح مشوب بحذر ..

مرت الأيام والليالي سراعاً .. أزف موعد قدوم الوريث .. استعدت بكل ما تعرفه من تعاويذ وأحجبة .. لم تكن على ثقة بقوة تحصيناتها ..

الوريث لم ينتظر كثيراً .. جاء في موعده ..

اطلقت الزغاريد لأول مرة منذ سنوات في ذلك الحي .. فرحت الحسناء بولدها .. أحاطته بسيور من الأحجبة والتعاويذ التي جلبها أهل الواحة من بقاع الارض الأربعة .. لكن كما قيل قديما :

" لا يمنع حذر من قدر " .

23

سرعان ما غادر الوليد .. التحق بباقي مواليد الواحة .. في المقبرة كان مثواه الأخير ..

يوم واحد كان كل عمره الذي قضاه في الدنيا .. غادر بعدها تاركاً حزناً في القلوب ودموعاً في الجفون .

داخل كوبت(2) بيتها تلقت العزاء .. بكت كثيراً .. بكت بحسرة .. بكت بحرقة .. ناحت نوحاً اشفق لها منه طير الحمام .

حاول ابن عمها مدارة حزنه في مصابه .. تمكن أن يبدو صلباً أمامها .. كان ذلك ضرباً من الدفاع عن نفسه

---

[2] - غرفة في البيت الغدامسي يبنى فيها خدر تستقبل فيه العروس عريسها وتلد فيه مولودها وتتقبل فيه التعازي في موتاها .

بمواساتها وتشجيعها .. كان هو الآخر بحاجة أيضاً للمواساة ..

واستها القرينات بحزن حقيقي .. قرأت في عيونهن عتاب خفي على نصيحة تعمدت إهدارها .. الاستهتار بالنصائح يزيد نار الألم اتقاداً ..

استنزفت دموعاً تكفي لجعل الصحراء المحيطة بالواحة بستانٌ أخضر .. انظمت للثكلى المكلومات .. ازدادت السلسلة حلقة جديدة .. استرجع عقلها قصصاً كثيرة لما حدث لسابقاتها .. استعرضت ما آل إليه حالهن وما فعله الفقد بهن .. صار الآن لها حكايتها الخاصة التي تلوكها الألسن .. فشلت أن يكون وليدها من القلائل الناجين في هذه الحرب ضد أهل الخفاء .

بعد تجرعت ألم فقد كل إخوانها هاهي تفقد أولادها .

لكل فقدٍ طعمه ولكل حزنٍ مرارته .

24

توقفت الحسناء ذات مساء عن البكاء .. ليس لنفاذ دموعها .. فدموع الثكالى لا تنفذ ومعينها لا ينضب .. ليس خوفا على حسن وجهها ونظارتها من الذبول .. بل لأنها قررت استبدال النواح بالبحث عن وسيلة لحماية مولودها القادم أولاً .. وثانياً وهو المهم حتى لا تشمت بها إناث تلك الملة الخفية ..

"التفكير بدموع جارية لا يعني إلا مزيداً من الدموع ".

لابد من الوصول إلى سلاح لخوض حربها ضدهن .

فكرت بعمق في حيلة تحول دون فقدها لوليدها القادم .. فكرت كثيراً

25

لم يمهلها الوريث كثير وقت .. فقد أرسل إشارته الأولى بنيته في القدوم .. فكان عليها البدء في اتخاذ ما يلزم لأجل انقاذه وحمايته وبقائه .

زارت مثيلاتها في مصيبتها .. لم تكتف بحيّها فقط بل زارت كل الأحياء حتى تلك البعيدة .

سمعت منهن تفاصيل ما جرى لهن لا بقلبها المفطور فحسب بل بعقلها المهموم كذلك .. عادت في كل مرة محملة بجبال مضاعفة من الهموم .

لم يُفت كل ذلك من عزيمتها وإصرارها على حماية وريثها الذي يلح على الوصول .

اقترب كثيراً موعد وصول الوريث .. استعدت لقدومه .. استعانت في ذلك بما سمعته من تجارب مثيلاتها .. حاولت أن تتفادى كل ما وقعن فيه من اخطاء أدت لفقد الوريث في أيامه الأولى من الوصول .

26

وصل الوريث .. كان ذكراً أيضا .. يافعاً جميلاً .

كان يرسم ابتسامة جميلة لم ترها من قبل في مولود .

لكن حظه من الحياة لم يكن كذلك .. كان مشابهاً لسابقيه من ذكران الواحة .. التحق بشقيقه إلى المقبرة بعد أربع ليالٍ قضاها صحبة أبويه ..

رقد إلى جواره في المقبرة التي بدأت تضيق بساكنيها رغم صغر أجسادهم .

هذه المرة لم تقبل عزاءً في فقيدها .. لم تذرف دمعةً واحدةً من أجله .. حتى **الكويت** رفضت أن تدخلها .. ازدادت إصراراً على التحدي ورغبةً في المواجهة .

27

كان مصير الثالث والرابع مشابها لسابقيهما .. الفارق الوحيد كان في عدد الايام التي يمكثها كل منهما في حضن أمه ورعاية أبيه .

على الرغم من اختلاف احتياطاتها في كل مرة .. لكن النتيجة كانت واحدة دائما .. مغادرة الوريث بعد أيام من قدومه وبعد أن يرسم بسمته المميزة على شفتيه ..

لكن نبع الدموع كان جافاً في كل مرة ..

صارت تتمنى أن يكون القادم أنثى حتى تندمل بعض جراحها .. لكن الرحم لا يأتي في كل مرة إلا بالذكران ..

لاحظت أنها تفقد الوريث عندما يغيب عن ناظريها .. تتحين تلك الملة فرصة غياب الأم .. ليغيب الوريث بعدها إلى الأبد ..

الوريث الخامس عاش أطول من اشقائه الأربع .. لكن لحق بهم بعد أسابيع قليلة .

" الغفلة عدو يصعب الاحتراس منه " ..

28

لحق بأخوته بعد أن استبشرت خيراً بنجاحها في تدبيرها .. بكت هذه المرة .. بكت طويلاً ..

بكت غفلتها وهزيمتها ..

لكنها أصرت على مواصلة التحدي ..

هذه المرة تفطنت إلى شيء هام ..

لأول مرة تتنبه له .. شغلها حزنها الدفين عن ملاحظته .. كانت تبحث عن حل لغز حيرها طويلاً .

كانت تبحث عن جواب لسؤال شغل بالها حتى حرمها من البكاء والنواح :

- كيف يمكن لتلك الملة الوصول للوريث بعد كل تلك التحصينات ؟ .. بل كيف تستدل عليه ؟

لابد من الوصول لحل لهذا السؤال أولا لتتمكن من الحصول على سلاح فعال .

29

لاحظت ذلك عشية شعرت بشيء ما يتحرك في أحشائها .. ذعرت وفزعت .. لم يكن خوفها أن يكون القادم ذكراً .. بل فزعت أن يكون مصيره مصير من سبقوه .. خشت أن يكون طعماً لهذه الحرب التي لا تتوقف .. حطباً لنارها التي لا تنطفيء .. الوسيلة المفضلة لانتقام تلك الملة مما تكبدته من خسائر في حربها مع رجال الواحة طيلة تلك السنوات الماضية .

كان ذهنها مشغولاً يبحث عن وسيلة للدفاع عن قادمها الذي يبحث عن فرصة للحياة ..

تذكرت اخوانه .. بكتهم من جديد .. بكت بلا دموع هذه المرة .. انتبهت لخيط رفيع يربط كل تلك الأحداث الدامية المحزنة المفجعة .

الغفلة ليست في غفلة العين عن الوريث .. بل في غفلة الأذن .. لابد أن لتلك الملة وسيلتها لاختراق التحصينات .. الغفلة وحدها لا تكفي للاستدلال على الوليد .. الأمر بحاجة لتحديد الهدف .. فكيف تهتدي إلى هدفها ؟.

اهتدت أخيراً لعلامة قد يكون فيها المخرج .. كتمت الأمر فهو بحاجة لمزيد تمحيص وتدقيق قبل البوح به .

30

تلك الأمة تستدل على خصمها من علامة واحدة .. علامة لا تخطيء أبداً .. علاقة الوريث بالأب علاقة عابرة .. قد تكون علاقة نزوة .. قد يحمل الابن اسماً لأب لم يلده .. قد ينسى الابن الأب الذي ساهم في وصوله لهذه الدنيا .. قد يتنكر الوليد للوالد .. لكنه لن ينسى رحماً حواه .. لن يتنكر لبطن حملته حتى إذا بلغ أعلى درجات الجحود والنكران .

علاقته بالأم علاقة وطيدة .. لا تنتهي بقطع ذلك الحبل الذي ربط بينهما في رحلة الخلق .. الرابط بين الوريث وأمه كان من خلاله .. تلقى من خلاله ليس الغذاء فقط .. بل رسائلها له كذلك .. عبر ذلك الحبل نقلت له أسرارها .. فسمته الخلائق بالحبل السُري ..

ليس لأنه يتصل بالأم من خلال سُرة الوريث .. بل لأنه وسيلتهما لتبادل الأسرار .. من خلاله أطعمته حناناً وأسمعته حباً .. لا تنتهي هذه العلاقة بقطع هذا الحبل رغم بكاء الوليد الشديد بمجرد شعوره بهذا الفقد .. بل تبدأ علاقة جديدة من نوع آخر تربط بينهما .

31

لابد أن تلك الأمة تعلم ذلك علم اليقين فلابد أنه كان وسيلتها للتعرف على الوريث .. لهذا كانت الأم هدفها .. تحطيم الأم كفيل بإسقاط الواحة .. قد يصبر الرجال على كل أنواع العذاب إلا عذاب واحد ..

نواح الثكالى أشد انواع العذاب على الرجال ..

كان لابد من الضرب على هذا الوتر للفوز بالحرب ..

لكن الثكالى كنّ أشد عزماً مما توقعت أمة السافلة .. كن أكثر صبراً مما تتحمله أنثى ثكلى ..

صمد الرجال بصمودهن .. بل استمدوا صمودهم من صمتهن وصبرهن .

32

تلك العشية لم تغادر بيتها .. بل لم تستقبل أحدا من زائراتها .. كانت مشغولة الذهن بما توصلت إليه .

أعاد ذهنها مئات الأحاديث والقصص التي جرت في الواحة .. سمعت من عشرات الثكالى قصصهن وما جرى عليهن وكيف جرى ..

اكتشفت أنه لم يشتركن في المصيبة فقط بل اشتركن في توقيت وقوعها ..

كانت النازلة تحل بهن في نفس التوقيت .. عدم وجود استثناء واحد من مئات الحالات يرفع الأمر من مرتبة الشك إلى درجة اليقين .

بل إنه عين اليقين .

ما أن يحمل الذكر اسمه حتى تحل بالبيت الكارثة .. ما أن يحمل اسمه حتى تفقده الأم وتدفنه الواحة .. تبكيه الأم وتتحسر عليه الوحة ..

كان اسم الوليد هو الأداة للوصول إلى الوليد ..

مسحت دمعة تسللت بهدوء على خدها .. قررت أن تكون الأخيرة ..

ابتسمت للتلك الحيلة .

33

طيلة سنوات المحنة حاولت نساء أهل العالية جاهدات حماية ابنائهن من عبث إناث تلك القبائل الموتورة .. فشلن دائماً في الوصول إلى الحل .. فشلهن كان ناتجاً عن سوء فهمهن لتلك الملة ..

سوء الفهم عدو يعيش بين ظهرانينا لا يأبه له ..

لتحصن نفسك من عدوك المتربص عليك أن تعرف اسلحته التي يحسن استعماله أولاً ..

المعرفة سلاح يتجاهل معظمنا استعماله .

انشغلت في البحث عن وسيلة لإنقاذ جنين يتحرك في الاحشاء .. يطرق الأبواب .. يطلب الإذن للخروج لعالم النور .. عالم قاتم رغم ما فيه من ضياء ..

تعلم قدرات أعدائها في التخفي .. كانت تبحث عن طريقة لإخفاء وليدها .. الخفاء يحارب بالإخفاء .. هذا ما توصلت إليه .. ستخفي وليدها عن اسماعهن لا عن أبصارهن ..

توصلت لحيلة بسيطة .. اعتقدت إنها ناجعة فقررت المغامرة ..

لابد من المغامرة .. ليس أمامها خيار غير المقاومة .

34

استعدت لقدومه كما لو كان أول ابنائها ..

جاء الوريث في موعده .. احتفلت بقدومه بطريقة استغربت لها نساء أهل العالية .. بالغت في الاحتفاء بطقوس القدوم .. كانت رسالتها واضحة .. إنه التحدي في أوضح صوره .. لم تكتفِ بذلك .. في اليوم السابع أعلنتها صراحة من داخل **الكويت** :

- " لن يتمكنّ منه هذه المرة ".

وجمت الحاضرات .. غادرن المكان مسرعات .. نقلن مقالتها إلى باقي الواحة .. كان تحديها العلني حديث مجالس الواحة كلها .. ليس في مجالس النسوة والرجال فحسب .. بل تجاوز ذلك ليكون محوراً لأحاديث تلك

الفئة التي اتخذت من **توفرضا** مكاناً لحل ما أشكل على الواحة من أمرها .

في اليوم السابع لقدومه أطلق الأب على الوريث اسمه .. في ذات اليوم أطلقت بدورها عليه اسما آخر .. في ذلك اليوم حمل اسمين .. أحدهما نادته به الواحة والآخر استأثرت به من اهدته للواحة .

لم يجرِ سم الوريث الذي وسمه به الأب قط على لسانها.

35

الواحة بأسرها تترقب نتائج التحدي .. نتائج معركة معلومة الاطراف .. غريبة الاسلحة .. مجهولة النتائج .

مرت الأسابيع تباعاً .. حارت إناث الملتين في أمر الحسناء وتدبيرها الذي نجح ..

إناث أمة السافلة حرن في الوصول للرضيع والنيل من خلاله من أمه المتحدية .. أما نساء أمة العالية فقد انقسمن إلى أقسام ثلاث :

القسم الأول وهو الأكبر .. صاحبات هذا القسم فرحن لانتصارها .. ليس في تحديها بل في نجاة مولودها من مصير سابقيه من أبناء الواحة .

قسمٌ حسدنها على نجاحها في تحديها .. وهذا أقل الاقسام عدداً .

القسم الأخير تحسرن على شبابهن لرفضهن المتكرر للزواج .. وهذا القسم كان كبيراً أيضاً ..

اشتركت الأقسام الثلاثة في شيء واحد هو رغبتهن في معرفة السر .

36

الفضول اجتاح الواحة بأسرها .. تجاوز الأمر مجالس الرجال .. رجال توفرضا طلبوا حضور الزوج المحظوظ للوقوف على السر المكنون .

استغربوا بل استهجنوا عندما علموا جهله بالوسيلة التي تغلبت بها زوجه على مكر ملة عرفت بالمكر والدهاء .

كان رده :

كانت حرباً بين النساء .. لم أكن لأتدخل فيها ..

أضاف :

المهم أن الغلبة كانت لنا في آخر المطاف .

لم يكن أهل العالية وحدهم الراغبون بمعرفة السر .. شاركهم في رغبتهم أهل السافلة الذين اصيبوا بإرباك شديد .. فقد خسروا سلاحا كان فتاكا إلى وقت قريب .

37

أعلن رجال توفرضا بعد اجتماع طال لأيام بياناً هاماً .. كانت أهميته تكمن في وضوحه وصراحته على غير ما اعتادوا في سائر بياناتهم التي يغلفها شيء من الغموض .. ما يصعب على العامة تفسيره وفهمه في أحيان كثيرة .. كما أن لاقتصاره على كلمتين اثنتين فقط دلالة أخرى فهمها الجميع واستبشروا بها خيراً :

- " وداعاً للأحزان " .

38

لم تحتكر السر لنفسها ..

أسرت به لهن فرادى .. حذرت كل واحدة تبوح لها بمكنون السلاح من مغبة نشره .. كانت الخشية من أن تتفطن إناث الأمة المعادية للسر فيسهل اختراق الحصن .

كان لابد من الاحتراز .

ربما لأول مرة في تاريخ الواحة يتمكنّ من اخفاء سر ما عن بعضهن .

اكتست الواحة ثوب الفرح .. تخلى العازفون عن الزواج عن عزوفهم .. اكتظت الميادين بالفرح .. انشدت

النسوة أغاني جديدة أكثر حماسة من سابقاتها .. عازف الغيطة ابتكر ألحاناً ساحرة ..

39

دبت الحياة في أزقة الواحة .. ملأها الأطفال لعباً ولهو وصياحاً وغباراً .. فرحت الجدات من جديد .. مارسن هوايتهن القديمة في سرد القصص .. سردن قصصاً جديدة .. أذهلت الأطفال وأطارت النوم من عيونهم بدل جلبه .

في **توفرضا** .. تنهدوا ارتياحاً لزوال الغمة ونجاة الواحة من حرب لا تبقي ولا تذر .

استسلمت أمة السافلة .. أعلنت هزيمتها .. لم تكتفِ بذلك بل أرسلت وفود السلام طالبةً الصلح ..

نزلت على شروط رجال **توفرضا** ..

استجابت الواحة لمطلب وحيد من مطالب تلك الأمة ..

لم يكن لهم مطلب سواه ..

صار غاية مناهم السماح لهم بمشاركتهم الاستمتاع بالاستماع لأغانيهم في حفلاتهم .. لم يخجلوا من الاعتراف بأنه الشيء الوحيد الذي يقفون عاجزين عن فهمه أو مقاومته ..

توقفت الحرب بين الملتين منذ ذلك الأمد البعيد .. لم يخلو الأمر من بعض المناوشات في أحايين متباعدة .. لكنه لم يمنع تلك الملة من الاستمتاع في حفلات أهل العالية الساهرة .

تمت بعون من الله 7اكتوبر 2014م

إبراهيم عبد الجليل الإمام

كاتب وقاص وروائي وباحث تاريخي .. من مواليد جوهرة الصحراء غدامس عام 1970 م .. خريج كلية تقنية الطيران والارصاد الجوية .. نشر قصصه في صحف مختلفة منها صحيفة العرب اللندنية وصحيفة توفرضا ، صحيفة غدامس ، صحيفة الحقيقة ، صحيفة الأيام ، صحيفة المختار ، صحيفة الأسبوع ، صحيفة قورينا ، صحيفة الناس ، صحيفة صناع الكلم ، صحيفة فسانيا ، صحيفة أخبار اجدابيا ، كما نشر انتاجه القصصي في العديد من المواقع الالكترونية .

صدر له :

قطرات من ذهب　　　　قصص وأساطير

ألآم وآمال	قصص ومواقف
جمهورية العسل	مجموعة قصصية
سلطان يوم الماء	قصة مصورة
لها طلع نضيد	قصة مصورة
تحرير غسوف	قصة مصورة
رسالة من الرجل الميت	رواية
الشاغت	رواية
بوابة الصحراء	مجموعة قصصية

قريبا :

كنز الاسلاف	رواية
المطبات	من الادب الساخر
قطط تلتهم ذاتها	رواية
أشليد	رواية
آيت انج	قصة
آيت أدّا	رواية
أمم امثالنا	مجموعة قصصية
المثلث	قصة مصورة



إبراهيم عبد الجليل الإمام

مواليد جوهرة الصحراء غدامس 1970

خريج كلية تقنية الطيران المدني و الإرصاد

كاتب و قاص و باحث في التراث

تذكر الروايات أن السبب الأهم لنشوب الحرب بين الملتين المتناقضتين في كل شيء هو الخلاء.

تلك الملة كانت تتحرق شوقا للحصول على موطئ قدم لها في أعالي الواحة .. فشلت رغم تربصها المتواصل .. كانوا على يقين بنجاحهم .. كانوا على يقين أن نجاحهم مكفول بصبرهم .. كانوا على يقين أن الأيام كفيلة بأن يخطأ أحدهم .. مرت عقود وقرون طويلة في تربصهم .. لا يزيدهم ذلك إلا إصرارا لعلمهم باقتراب الحصول على الفرصة .. فكلما مرت السنوات زادت الفرصة اقترابا .. كانوا يعوّلون على عنصر مهم .. ذاك العنصر كان ما يعاب على أهل العالية .. إنه الإهمال وقرينه النسيان...

